

أضواء البيان

@ 258 فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر ، تضربها الأمواج تكفاً بأهلها ، أو كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجه الأرواح ، فتميد الناس على ظهرها ، فتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، وتشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار ، فتلقاها الملائكة ، فتضرب وجوهها ، ويولي الناس مديرين ، ينادي بعضهم بعضاً ، وهو الذي يقول

﴿ يَا وَيَوْمَ التَّسْنَادِ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّاهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّاهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ { فبينما هم على ذلك ، إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فأرأوا أمراً عظيماً ، وأخذهم لذلك من الكرب ما اء أعلم به ، ثم نظروا إلى السماء ، فإذا هي كالمُهل ، ثم خسفت شمسها ، وخسف قمرها ، وانتثرت نجومها ، ثم كسخت عنهم ، قال رسول اء صلى اء عليه وسلم : (والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك) فقال أبو هريرة : فمن استثنى اء حين يقول { فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّاهُ } قال : (أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون ، وقاهم اء فزع ذلك اليوم ، وأمنهم ، وهو عذاب اء يبعثه على شراء خلقه ، وهو الذي يقول { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَدِيدَةٌ عَظِيمٌ } إلى قوله { وَلا كِنَّ عَذَابَ اللَّاهِ شَدِيدٌ } (انتهى منه . ولا يخفى ضعف الإسناد المذكور كما ترى . وابن جرير رحمه اء قبل أن يسوق الإسناد المذكور قال ما نصه : وقد روي عن النبي صلى اء عليه وسلم بنحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر ، وذلك ما حدثنا أبو كريب إلى آخر الإسناد ، كما سقناه عنه آنفاً . . وقال ابن كثير رحمه اء في تفسير هذه الآية : وقد أورد الإمام أبو جعفر بن جرير مستند من قال ذلك في حديث الصور ، من رواية إسماعيل بن رافع ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن رجل من الأنصار ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول اء صلى اء عليه وسلم ، ثم ساق الحديث نحو ما ذكرناه بطوله ، ثم قال : هذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وغير واحد مطولاً جداً . . والغرض منه : أنه دلَّ على أن هذه الزلزلة كائنة قبل يوم القيامة أضيفت إلى الساعة لقربها منها ، كما يقال : أشرط الساعة ، ونحو ذلك واء أعلم . انتهى منه . وقد علمت ضعف الإسناد المذكور . .

وأما حجة أهل القول الآخر القائلين : بأن الزلزلة المذكورة كائنة يوم القيامة بعد البعث من القبور ، فهي ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى اء عليه وسلم من تصريحه بذلك .

